إجراء ضمير الغائب مجرى اسم الإشارة في القرآن الكريم وأثره في التفسير

إعداد

د. حمدي محمد ضيف حسين

مدرس التفسير وعلوم القرآن

بكلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان

جامعة الأزهر

إجراء ضمير الغائب مجرى اسم الإشارة في القرآن الكريم وأثره في التفسير

حمدي محمد ضيف حسين

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان، جامعة الأزهر، أسوان، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: hamdideyf.islam.asw.b@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد: فهذا ملخص موجز عن مظهر من مظاهر إعجاز القرآن في نظمه وأسلوبه؛ متمثلا في قاعدة تتعلق بمرجع الضمير؛ وهي: إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة في القرآن الكريم وأثره في التفسير، وموقف المفسرين من تلك القاعدة، وكيف أنها تسهم في اتساع المعنى، واتساق النظم وترابطه، والجمع بين أقوال المفسرين، ثم عرضت لبعض النماذج التطبيقية لأثر تلك القاعدة في تفسير بعض الآيات القرآنية المتعلقة بالأحكام الفقهية، والمسائل الكلامية.

الكلمات المفتاحية: الضمير، اسم الإشارة، القرآن، أثر، التفسير.

The third person pronoun procedure in the course of the demonstrative pronoun in the Holy Qur'an and its effect on interpretation

Hamdy Mohammed Daif Hussain

Department of Interpretation and Quranic Sciences, Faculty of Islamic Studies, male, Al-Azhar University, Aswan, Egypt.

Email: hamdideyf.islam.asw.b@azhar.edu.eg

Abstract:

Praise be to God and may blessings and peace be upon the Messenger of God, his family, his companions his followers and then: This is as summary by the base of the pronoun reference: These are: the conduct of the pronoun in the course of the demonstrative pronoun in the Holy Qur'an and its effect on interpretation, the situation of the interpreters on that rule, and how it contributes to widen the meaning, the consistency and coherence of it, the combination of the sayings of the interpreters. Then I presented application forms for the impact of the rule on interpretation of some Quranic verses related to jurisprudential provisions and verbal issues.

Keywords: Pronoun, Demonstrative Pronoun, Quran, Effect, Interpretation.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يَضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وبعد

فلا ريب أن القرآن الكريم كلام الله تعالى الذى أنزله على قلب محمد (صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بواسطة الأمين جبريل (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) كما قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة يوسف: ٢]، ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [سورة الشعراء: ١٩٢ : ١٩٥]، فالقرآن الكريم بلفظه ومعناه عربى نزل من عند الله (عَزَّوَجَلَّ)، وهو رسالة رب العالمين الخاتمة إلى الناس أجمعين، على اختلاف أجناسهم ولغاتهم ولهجاتهم.

وتفسير القرآن الكريم علم عظيم القدر، رفيع المنزلة، وذلك لتعلقه بكلام الله تعالى، كما أن تفسير القرآن بلغته التي نزل بها أصل أصيل في التفسير، وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة يوسف: ٢].

ومن مسائل اللغة العربية وأبوابها تحديد مرجع الضمير، والضمائر في

القرآن كثيرة جدًا، وأكثر ما يحتاج إلى تحديد مرجعه ومفسره هو ضمير الغائب.

قال الإمام أبو حيان رحمه الله تعالى: " ضمير المتكلم وضمير المخاطب تفسرهما المشاهدة، وأما ضمير الغائب فعارٍ عن المشاهدة، فاحتيج إلى ما يُفسره، وأصل المفسر في الضمير أن يكون ما يعود عليه متقدمًا" (١)

وقد قام كثير من العلماء بتفسير كتاب الله تعالى، وكثرت أقوالهم في التفسير وتنوعت، والناظر في هذه التفاسير يقف على اختلافات كثيرة بين المفسرين؛ وأسبابها متعددة، منها ما يعود إلى اختلاف القراءات في الآيات، ومنها ما يعود إلى مدى بلوغ الحديث النبوي للمفسر من عدمه، أو الإطلاق والتقييد، أو الخصوص والعموم، أو الاختلاف في أوجه الإعراب، ومنها ما يعود إلى اختلافهم في مرجع الضمير، وغير ذلك من الأسباب. (٢)

وسأتناول في بحثي هذا ما يتعلق باختلاف المفسرين بسبب مرجع الضمير؛ لأن اختلاف المفسرين في مرجع الضمير يؤدي إلى اختلافهم في معنى الآية، وقد عنونت لهذا البحث باسم:-

---

(١) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل للإمام أبي حيان الأندلسي (٢/٢٥٢)، ط: دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، الطبعة الأولى، تحقيق: د. حسن هنداوي.

(٢) ينظر تفصيل أسباب اختلاف المفسرين في مقدمة تفسير "التسهيل لعلوم التنزيل" لابن جزي الكلبي (١/١٨ ، ١٩) ط: دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت؛ الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ؛ تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي .

"إجراء ضمير الغائب مجرى اسم الإشارة
في القرآن الكريم وأثره في التفسير"

أهمية البحث:-

تبرز أهمية هذا البحث في قيمة موضوعه المتعلق بتفسير القرآن الكريم، والحاجة الملحَّة في ضرورة الجمع بين أقوال المفسرين في تحديد مرجع ضمير الغائب، والذي قد يكون مبهمًا نتيجة تعدد المراجع؛ واحتمال الكل أن يكون هو المرجع، والذي بدوره قد يؤثر على المعنى في التفسير عامة، وفي الأحكام الفقهية المستنبطة من الآيات، والمسائل الكلامية، وشتى العلوم الشرعية التي تبنى أحكامها على النصوص القرآنية؛ وهنا تأتي قاعدة "**إجراء ضمير الغائب مجرى اسم الإشارة**" لتكون وسيلة من وسائل الجمع بين أقوال المفسرين حال اختلافهم في تحديد مرجع الضمير.

مشكلة البحث:-

يثير البحث التساؤلات الآتية:-

١. ما هو مفهوم قاعدة إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة؟
٢. ما موقف المفسرين من هذه القاعدة؟
٣. ما الأثر المترتب على هذه القاعدة في التفسير؟

أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث في النقاط التالية:

١- بيان مفهوم إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة.

٢- بيان شروط وضوابط العمل بهذه القاعدة.
٣- الكشف عن موقف المفسرين من هذه القاعدة.
٤- إبراز أثر القاعدة على المعني في التفسير.
٥- بيان الحاجة إلى هذه القاعدة للجمع بين الأقوال، والخروج من الخلاف.

الدراسات السابقة :-

تعددت المؤلفات في الضمير بوجه عام وغالبًا ما تتعلق بمسائل النحو والبلاغة، فعلى سبيل المثال: كتاب "**المبهمات الثلاثة: الضمير واسم الإشارة واسم الموصول بين النحاة والقراء**" للدكتور محمد علي حسنين صبرة[(١)]، وهي رسالة ماجستير بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة ١٩٨١م، وهو بحث لغوي؛ تضمن الحديث عن الضمير وصلته باسم الإشارة واسم الموصول.

أما الكتابة عن الضمير في كتب علوم القرآن؛ فلا يخلو غالبًا من توضيح مسائله، وأغراضه، وصور مرجعه، ولقد نبه الإمامان الزركشي والسيوطي أن لابن الأنباري كتابًا في بيان الضمائر الواقعة في القرآن الكريم؛ وهو واقع في مجلدين.[(٢)]

---

(١) د. محمد حسنين صبرة أستاذ النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، ينظر غلاف كتاب "مرجع الضمير في القرن الكريم" للمؤلف، ط: دار غريب ٢٠٠١م .

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢٤/٤) ط: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي؛ الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الإتقان =

كما عقد الإمام الزركشي في "**البرهان في علوم القرآن**" عنوانا خاصا بالضمير في النوع السادس والأربعون في أساليب القرآن وفنونه البليغة، بعنوان: "**قاعدة في الضمائر**".[1]

وكذلك الإمام السيوطي في كتاب "**الإتقان في علوم القرآن**" في النوع الثاني والأربعون في قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها، بعنوان "**قاعدة في الضمائر**". [2]

أما فيما يخص الدراسات السابقة لهذا البحث، فلم أجد أحدًا كتب فيه، فيما وقفت عليه، سوى ما ذكره الدكتور عبد الخالق عضيمة[3] في تضاعيف

في علوم القرآن للسيوطي (٣٣٤/٢) ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

(١) البرهان في علوم القرآن (٢٤/٤)

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٣٣٤/٢)

(٣) محمد عبد الخالق عضيمة اللغوي، الباحث، المحقق، (١٣٢٨ - ١٤٠٤هـ- ١٩١٠ - ١٩٨٤م)، ولد بمحافظة الغربية- مركز طنطا- بمصر، وتلقّى تعليمه الابتدائي والثانوي بمعهد طنطا الديني، وحصل على إجازة في علوم اللغة العربية من كلية اللغة العربية بالأزهر، ثم عيّن بها مدرّسا، ثم ابتعث إلى مكة المكرمة في أول بعثة أزهرية إلى السعودية، ثم عمل أستاذا في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، وله عدة مؤلفات منها: دراسات لأسلوب القرآن، المغني في تصريف الأفعال، وغيرها. تتمة الأعلام للزركلي؛ تأليف: محمد خير رمضان يوسف، ط: دار ابن حزم، بيروت؛ الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ.

كتابه: "**دراسات لأسلوب القرآن**"[(١)]؛ حيث تعرض للقاعدة من الناحية النحوية دون الحديث عن أثرها في التفسير، ثم ذكر جملة من المواضع التي تحتمل فيها تلك القاعدة تصل إلى مائة موضع [(٢)].

وكذلك الدكتور محمد حسنين صبرة في كتابه: " **مرجع الضمير في القرآن الكريم**" حيث أشار في تضاعيف الكتاب ما ذكره الدكتور عبد الخالق عضيمة؛ وأحال عليه الكلام ولم يضف إليه جديدًا.

وبهذا يكون لهما قصب السبق وفضل البحث الأول في إبراز هذه القاعدة، والكشف عن جوانب مفيدة ومهمة للموضوع، وإن كان يغلب عليها الطابع النحوي.

بيد أن أول من اعتنى بهذه القاعدة في تفسيره هو الإمام الزمخشري في "الكشاف"[(٣)]، ثم توالى بعده كثير من المفسرين كأبي حيان، والسمين الحلبي، وأبي السعود، والآلوسي، وابن عاشور[(٤)]، وغيرهم كثير، كما سيتضح ذلك

---

(١) الكتاب في ١١ مجلد، طبعة دار الحديث - القاهرة .

(٢) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن (٨/٥٥: ٥٨، ٧٩: ٩٩) ط: دار الحديث، القاهرة.

(٣) ينظر بعض المواضع من تفسير الكشاف (١/٤٩)، (١/٤٧٠)، (١/٦٣٠)، (٢/٢٤)، (٢/٧٠) ، (٢/٤٦٩)

(٤) ينظر بعض المواضع في: البحر المحيط لأبي حيان (١/٤٠٦)، (٤/١٠٣)، (٥/٣٣)، (٥/٥٢٤) ط: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ؛ تحقيق: صدقي محمد جميل، والدر المصون للسمين الحلبي (١/٤٢٢)، (٣/٥٥٧)، (٩/٢١٧) دار القلم، دمشق؛ تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط.، وفي إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٣/٣٣)، (٤/٢٧٥) ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت، وفي روح المعاني للآلوسي (٣/٢٩٨)، =

أثناء البحث.

منهجي في البحث :-

قد اعتمدت في طريقة عرضي لموضوع البحث على ما يلي:-

أولاً: قمت بعزو الآيات القرآنية إلى موضعها من السور.

ثانياً: قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها الأصلية.

ثالثاً: ترجمت لغير المشهور من الأعلام الوارد ذكرهم في البحث.

رابعاً: رتبت المراجع الواردة في البحث على حروف الهجاء.

خامساً: حرصت أن يكون أسلوب البحث أسلوباً علمياً سهلاً .

خطة البحث:-

فقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، وتوزعت خطته على النحو التالي:

- **المقدمة**.

- **تمهيد**: يتضمن التعريف بالمصطلحات الأساسية المكونة لعنوان البحث، ثم عرض موجز لمظاهر اختلاف المفسرين في مرجع ضمير

=

(٤٣٠/٦)، (٩/١٢) ط: دار الكتب العلمية - بيروت؛ الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ؛ تحقيق: علي عبد الباري عطية، وفي التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٣١/٤)، (١٨٩/٦) ، ط: الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٨٤هـ، وفي تفسير الوسيط للدكتور محمد سيد طنطاوي (٣٨/٣)، (١٤٣/٤) دار نهضة مصر - القاهرة؛ الطبعة الأولى.

الغائب.

- **المبحث الأول**: موقف المفسرين من قاعدة إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة وشروطها والفائدة منها.

- **المبحث الثاني**: تأثير القاعدة في التفسير من خلال عرض نماذج تطبيقية من آيات القرآن الكريم.

- **الخاتمة**: تحدثت فيها عن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، ثم الفهارس المتعلقة بالبحث.

التمهيد

أولاً: التعريف بمصطلحات البحث:-

أولاً: الضمير:-

الضمير في اللغة: كلمة تدور على ثلاثة أحرف أصلية هي: الضاد والميم والراء.

قال الخليل بن أحمد: "الضُمْر: من الهزال ولحوق البطن."[1]

وقال ابن فارس: "الضاد والميم والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدل على دقة في الشيء، والآخر يدل على غيبة وتستر.

فالأول قولهم: ضمر الفرس وغيره ضمورا، وذلك من خفة اللحم، وقد يكون من الهزال. ويقال للموضع الذي تضمر فيه الخيل: المضمار. ورجل ضمر: خفيف الجسم. واللؤلؤ المضمر: الذي في وسطه بعض الانضمام والانضمار.

والآخر الضمار، وهو المال الغائب الذي لا يرجى، وكل شيء غاب عنك فلا تكون منه على ثقة فهو ضمار."[2]

---

(١) كتاب العين؛ لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى:١٧٠هـ) (مادة: ضمر٤١/٧) ط: دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي.

(٢) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (مادة: ضمر ٣٧١/٣) ط: دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

وقال الراغب: "والضمير ما ينطوي عليه القلب، ويدق على الوقوف عليه، وقد تسمى القوة الحافظة لذلك ضميرا. "[١]

وبهذا يتبين أن الضمير في اللغة يدور معناه حول أمرين: الهزال، والخفاء، والذي يختص به البحث والمقام هو المعنى الثاني " الخفاء ".

أما عن تعريف الضمير في الاصطلاح، فقد تعدَّدت ألفاظ النحاة في تعريفه؛ إلا أنها تدور حول مفهوم واحد وهو: اسم جامد يدل على متكلم، أو مخاطَب، أو غائب تقدم ذكره معنى أو لفظًا أو حكمًا.[٢]

والضمائر جميعها مفتقرة إلى القرائن باعتبارها شرطًا أساسيًا لدلالتها على معين، فضمير المتكلم والمخاطب قرينتهما الحضور، وأما ضمير الغائب فقرينته المرجع المتقدم إما لفظا أو رتبة، أو هما معًا، فهذا المرجع هو القرينة التي تدل على المقصود بضمير الغائب.[٣]

---

(١) المفردات في غريب القرآن؛ لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، (مادة: ضمر ص٥١٢)، ط: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي.

(٢) الأمالي النحوية؛ لابن الحاجب عثمان بن الحاجب (٥٢١/٢)، ط: دار عمار – دار الجيل؛ تحقيق: فخر صالح سليمان قدارة، شرح الحدود النحوية؛ لعبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (المتوفى ٩٧٢ هـ) (ص١٣٩)، ط: مكتبة وهبة – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م، تحقيق: د. المتولي رمضان أحمد الدميري، النحو الوافي؛ لعباس حسن، ط: دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة.

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها؛ د. تمام حسان عمر، (ص١١٠ ، ١١١)، ط: عالم الكتب، الطبعة الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، وانظر أيضا: همع الهوامع للإمام جلال الدين =

وإنما اقتصرت - هنا في هذا البحث - على ضمير الغائب دون سائر الضمائر لأنه وحده هو المبهم من بين ضمائر الشخص، وذلك لافتقاره في السياق إلى مرجع أو مفسر يفسره ويزيل إبهامه؛ ولاستغناء ضميريّ المتكلم والخطاب عن ذلك بالحضور.(١)

وضمير الغائب من حيث وجود ما يفسره على عدة أنواع: -

إما أن يعود إلى مذكور في الكلام قبله أو بعده.

وإما أن يعود على معلوم من السياق كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [سورة القدر: ١].

وإما أن يكون مجهولا ولا يعود في الكلام ولا إلى معلوم من السياق؛ فيحتاج عندئذ إلى تفسير من نوع آخر.

وإما أن يُفَسَر بجملة وهذا مختص بضمير الشأن والقصة، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص : ١] ، وقوله تعالى : ﴿فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [سورة الأنبياء: ٩٧].(٢)

=

السيوطي (٢٦٣/١)، ط: المكتبة التوفيقية - مصر؛ تحقيق: عبد الحميد هنداوي.

(١) الشكل ودلالته د. عبد السلام السيد حامد (ص١٥٨)؛ ط: دار غريب للطباعة والنشر؛ الطبعة الأولى ٢٠٠٢، اللغة العربية معناها ومبناها د. تمام حسان عمر (ص١١١) ط: عالم الكتب؛ الطبعة: الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، البيان في روائع القرآن د. تمام حسان عمر (ص١١٩) ط: عالم الكتب؛ الطبعة الأولى ١٤١٣ه- ١٩٩٣م.

(٢) الشكل ودلالته (ص١٦٦، ١٦٨)، وانظر تفصيل مظاهر مرجع الضمير في: الإتقان في علوم القرآن (٣٣٤/٢)، الزيادة والإحسان في علوم القرآن لابن عقيلة (١٨٢/٨)، ط.

=

وينبغي الإشارة هنا إلى ثمة أسباب دلالية؛ لورود الضمير المجهول في معظم مواضعه بهذه الصورة من الغموض والإبهام، وتتمثل هذه الأسباب في أن الإبهام نفسه يكون مقصودًا للدلالة على معنى معين يقتضيه السياق[1]، ومن تلك الأسباب :-

١. **الاختصار**، ومن ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ حيث قام ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٥]، مقام عشرين كلمة لو أتى بها مظهرة. [2]، وكذا قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾ [سورة النور: ٣١]، قال مكي[3]: " ليس في كتاب الله آية اشتملت على ضمائر أكثر منها فإن فيها خمسة وعشرين

مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة - الإمارات، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ، همع الهوامع (٢٦٣/١)

(١) الشكل ودلالته (ص١٦٨)

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٣٣٤/٢).

(٣) مكي بن أبي طالب بن محمد القيسي المقرىء؛ أصله من القيروان وانتقل إلى الأندلس وسكن قرطبة، وهو من أهل التبحر في علوم القرآءات والعربية، كثير التآليف في علم القرآن؛ فمنها الهداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن الكريم، والموجز في القراءات، والتبصرة في القراءات؛ وغيره كثير، وتوفي سنة ٤٣٧ه ودفن بالربض. معرفة القراء الكبار لشمس الدين أبو عبد الله الذهبي (ص٢٢٠) ط: دار الكتب العلمية؛ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنه وي (ص١١٥)؛ ط: مكتبة العلوم والحكم - السعودية؛ الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م؛ تحقيق: سليمان بن صالح الخزي.

ضميرا للمؤمنات من مخفوض ومرفوع." [1]

ومن ثم كان الربط بالضمير بديلًا لإعادة الذكر - كما في الآيتين السابقتين - أيسر في الاستعمال؛ وأدعى إلى الخفة والاقتصار، بل إن الضمير إذا اتصل فلربما أضاف إلى الخفة والاختصار عنصرًا ثالثًا؛ هو: الاقتصار، وهذه العناصر الثلاثة هي من مطالب الاستعمال اللغوي.[2]

٢. **تفخيم وتعظيم شأن صاحبه**؛ بحيث يجعل لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته [3]، كقوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ [سورة القدر:١]، يعني القرآن، قال أبو حيان: " ولما كانت السورة من القرآن، جاء الضمير للقرآن تفخيمًا وتحسينًا."[4].

وقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة البقرة:٩٧]، الضمير في قوله ﴿ نَزَّلَهُۥ ﴾ للقرآن؛ " أُضمر من غير ذكرٍ إيذاناً بفخامة شأنِه، واستغنائه عن الذكر لكمالِ شهرتِه ونباهتِه؛ لاسيما عند ذكر شيء من صفاته."[5]

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية (١٨٠/٤)، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ؛ تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، البحر المحيط (٣٧/٨)، الإتقان (٣٣٤/٢)

(٢) البيان في روائع القرآن (ص ١١٩) بتصرف.

(٣) البرهان في علوم القرآن (٢٤/٤)

(٤) البحر المحيط (٥١٣/١٠)

(٥) إرشاد العقل السليم (١٣٤/١)

٣. **التحقير**، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [سورة البقرة: ١٦٨]، يعني الشيطان.

٤. **التوكيد**، ومنه قوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ [سورة الجمعة: ٢]، " فابتداء الجملة بضمير اسم الجلالة لتكون الجملة إسمية، قد أفاد تقوية الحكم وتأكيده، أي: أن النبي (صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مبعوث من الله لا محالة." [(١)]

ثانيا: اسم الإشارة:-

تعريفه: هو ما وضع لمشار إليه[(٢)]، وفي تعريف آخر: اسم يُعَيَّن مدلوله بواسطة إشارة حسية إليه، أو معنوية. [(٣)]

أغراض اسم الإشارة:-

اسم الإشارة قد يرمز إلى تصوير المعاني حتى تكون كأنها صورة مرئية

---

(١) التحرير والتنوير (٢٠٧/٢٨)

(٢) شرح الأشموني لألفية ابن مالك لعلي بن محمد نور الدين الأُشْمُوني (المتوفى: ٩٠٠هـ) (١١٩/١) ط: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان؛ الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، الكافية في علم النحو لابن الحاجب (ص ٣٤) ط: مكتبة الآداب - القاهرة الطبعة الأولى ٢٠١٠ م؛ تحقيق: د.صالح عبد العظيم الشاعر.

(٣) ضياء السالك إلى أوضح المسالك لمحمد عبد العزيز النجار (١٣٩/١) ط: مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، موسوعة علوم اللغة العربية د.إيميل بديع يعقوب (١٥٨/٢ ، ١٥٩) ط: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان؛ الطبعة الأولى ١٤٢٧ه - ٢٠٠٦م.

فيشير إليها وذلك في مواقف التأكيد والتقرير:-

١. **تمييزه أكمل تمييز بإحضاره في ذهن السامع حسًا**، أي أن اسم الإشارة بطبيعة دلالته يحدد المراد منه تحديدًا ظاهرًا؛ ويميزه تمييزا كاشفًا، وهذا التحديد قد يكون مقصدًا مهمًا للمتكلم؛ لأنه حين يكون معنيًا بالحكم على المسند إليه بخبر ما، فإن تمييز المسند إليه تمييزًا واضحًا يمنح الخبر مزيدًا من القوة والتقرير[1]، نحو قوله: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ [سورة لقمان: ١١]، فالإشارة في الآية هنا إلى الآيات والدلائل الإلهية في خلقه المذكورة قبلها لاستحضارها في ذهن المخاطب.

٢. **التعريض بغباوة السامع حتى إنه لا يتميز له الشيء إلا بإشارة الحس**، نحو قوله: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ [سورة لقمان: ١١].

٣. **قصد التحقير بالقرب**، كقول الكفار: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾ [سورة الأنبياء: ٣٦]، وهم يقصدون النبي (صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وقوله: ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ [سورة البقرة: ٢٦]، إشارة إلى التمثيل بالبعوض وما فوقها.

٤. **قصد التعظيم والتنويه بالبعد**، نحو: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [سورة البقرة:

(١) خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني د. محمد محمد أبو موسى (ص٢٠٠) ط: مكتبة وهبة الطبعة السابعة، معاني النحو د. فاضل صالح السامرائي (ص٨٨) ط: دار الفكر - الأردن؛ الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

٢]، ذهابا إلى بُعد درجته. [١]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ﴾ [سورة النمل: ٩١]، يقول الزمخشري: "وأشار إليها إشارة تعظيم وتقريب دالًا على أنها موطن نبيه(صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ومهبط وحيه."[٢]

٥. **للتنبيه بعد ذكر المشار إليه بأوصاف قبله على أنه جدير بما يَرِد بعده من** أجلها، نحو قوله: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٥]، فالإشارة هنا إلى المتقين الموصوفين بالصفات السابق ذكرها؛ للتنبيه على أنهم جديرون بهذا الجزاء[٣]، وكذلك الإشارة في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٢٧]؛ تجد أن الآية الكريمة ذكرت هؤلاء القوم، وعددت بعض أوصافهم التي تجعلهم أهلا للخير الوارد بعد اسم الإشارة، فهم ينقضون عهد الله، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون

---

(١) ينظر فيما تقدم: الإتقان في علوم القرآن (٣٤٩/٢)، الإيضاح في علوم البلاغة لأبي المعالي، جلال الدين القزويني (١٨/٢ : ٢٠) ط: دار الجيل - بيروت؛ الطبعة الثالثة؛ تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي.

(٢) الكشاف لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (٣٠٦/٣) ط: دار الكتاب العربي - بيروت؛ الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

(٣) الإتقان (٣٤٩/٢)، الإيضاح في علوم البلاغة (٢٠/٢ ، ٢١)، خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني (ص ٢٠٦)

في الأرض، ومن هذه أوصافه جدير بأن يكون من الخاسرين[1] .

٦. **الإيجاز،** وذلك أن تجد اسم الإشارة في بعض الآيات يلخص ويطوي صفحة كاملة من الأوامر والنواهي، بل أكثر من صفحة، اقرأ قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾ [سورة الإسراء: ٢٢]، واستمر في القراءة حتى آية رقم (٣٩) من السورة الكريمة، تجد فيها: ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ﴾ [سورة الإسراء: ٣٩]، واسم الإشارة فيها يعود على المذكور، ويطوي هذه الأوامر والنواهي الواقعة بين الآيتين وهي كثيرة جدًّا، ويهيئ الكلام لوصف تلك الآداب بأنها من الحكمة، في أسلوب موجز كما ترى، ولولا اسم الإشارة وما تميز به من شمول الدلالة لِما أتيح للأسلوب هذا الإيجاز والتركيز[2].

ثالثا: الأثر:-

لغة: ما بقي من رسم الشيء، وضربة السيف.[3]

وفي الاصطلاح: حصول ما يدل على وجود الشيء والنتيجة وأثرت الحديث نقلته.[4]

---

(١) خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني (ص ٢٠٦)

(٢) المصدر السابق (ص ٢٠٨)

(٣) مختار الصحاح لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي (مادة: أ ث ر ص١٣) ط: لمكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا؛ الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م؛ تحقيق: يوسف الشيخ محمد.

(٤) التوقيف على مبهمات التعاريف زين الدين محمد المناوي القاهري (ص ٣٨)، ط: =

والمقصود بالأثر في هذا البحث كل ما يكون من زيادة في المعنى، أو ما يكون من تغيير ناشئ عن تعيين عائد الضمير.

رابعا: التفسير:-

لغة: البيان، فسر الشيء فسرا وفسره أبانه، والتفسير مثله.... الفسر كشف المغطى، والتفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل، ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [سورة الفرقان: ٣٣] (١)

وفي الاصطلاح: علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية. (٢)

مفهوم إجراء ضمير الغائب مجرى اسم الإشارة :-

إن ضمير الغائب قد استُعْمِل استعمال اسم الإشارة في القرآن الكريم لما بينهما من الصلة من حيث البنية والمعنى والاستعمال. (٣)

يقول الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة محددًا مفهوم هذه القاعدة ما

=

عالم الكتب - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م

(١) لسان العرب لابن منظور الأفريقي (مادة: فسر، ٥٥/٥) "مادة فسر"، ط: دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ

(٢) مناهل العرفان لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (٣/٢)، ط: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة.

(٣) ينظر تفاصيل تلك الصلة بين الضمير واسم الإشارة في: " المبهمات الثلاث : الضمير واسم الإشارة واسم الموصول بين النحاة والقراء" (ص ١٢ : ٢٢) د. محمد حسنين صبرة؛ رسالة التخصص الماجستير بكلية دار العلوم بالقاهرة.

نصه: " يجرى الضمير مجرى اسم الإشارة؛ فيكون مفردًا ويرجع إلى مثنى أو متعدد، فإن اسم الإشارة وإن كان مفردًا فقد يشار به إلى مجموع."[١]

إذًا الأصل في اسم الإشارة والضمير إذا كانا مفردين أن يرجعا لما هو مطابق لهما، لكنهما قد يُعبر بهما عن متعدد بتأويل المذكور ونحوه مما هو مفرد لفظاً مجموع معنى، وهو في اسم الإشارة كثير وقد يجري ذلك في الضمير حملًا عليه.[٢]

فعلى سبيل المثال في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾] سورة التوبة:١٢٠[أفرد الضمير في ﴿بِهِ﴾ إجراءً له مجرى اسم الإشارة، كأنه قيل: إلا كتب لهم بذلك عمل صالح، أي: بإصابة الظمأ والنصب والمخمصة والوطء والنيل.[٣]

ولابد من الإشارة إلى التفرقة بين اسم الإشارة والضمير حتى لا يُظَن أنهما واحد من حيث المدلول، فاسم الإشارة قد يشار به إلى محسوس حاضر، وهذا يستغنى بالإشارة الحسية عن أن يتقدمه في الكلام ما يشار إليه، أما إذا أشير به إلى أمر معقول أو شخص غائب عن حضرة الخطاب؛ فهذا حكم ضمير الغائب في احتياجه إلى مرجع يفسره[٤].

---

(١) دراسات لأسلوب القرآن (٥٥/٨)

(٢) حاشية الشهاب عل تفسير البيضاوي للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المصري الحنفي (١٧٠/٢)، ط. دار صادر - بيروت.

(٣) البحر المحيط (٥: ٥٢٤)

(٤) حاشية على المطول للشريف الجرجاني (ص١٠٢)؛، ط. دار الكتب العلمية؛ بيروت -
=

ثانيا: مظاهر اختلاف المفسرين في عود الضمير الغائب:-

إن ضمائر الغيبة في القرآن الكريم كثيرة، وهي محل اختلاف المفسرين لما في تحديد مرجعه من الإلباس؛ حيث تارة يكون المرجع صريحا، وتارة غير صريح، وتارة متعددا، وتارة غير محدد، وإليك أبرز مظاهر اختلاف المفسرين في تحديد مرجع الضمير:-

١. إعادة بعض المفسرين الضمير إلى أكثر من مذكور، وبعضهم يعيده إلى مذكور واحد.

٢. التزام بعض المفسرين بعود الضمير إلى أقرب مذكور، بينما يعيده البعض الآخر إلى غير الأقرب.

٣. اعتبار بعض المفسرين أن رجوع الضمير إلى المحدث عنه أولى من غيره.

٤. حمل بعض المفسرين الضمير على أنه ضمير الشأن، بينما يحمله البعض الآخر على غير الشأن.

٥. إعادة بعض المفسرين الضمير إلى غير مذكور دل عليه المقام.

٦. إعادة بعض المفسرين الضمير إلى مذكور، وبعضهم يعيده إلى مقدر.

٧. رؤية بعض المفسرين حال تعدد الضمائر في السياق الواحد توحيد مراجعها، في حين يرى البعض الآخر تفريق مراجعها.[1]

لبنان؛ تحقيق: د. رشيد أعرضي.

(١) من أسباب اختلاف المفسرين المتعلقة بمرجع الضمير؛ د. صالح ناصر الناصر، مجلة الحكمة، العدد (٣٤)

المبحث الأول

موقف المفسرين من قاعدة إجراء ضمير الغائب مجرى اسم الإشارة

إن استعمال الضمير في القرآن الكريم وإثبات كثرة استخدامه لا يحتاج إلى استقراء تام، بل بمجرد قراءتك لصفحة أو صفحتين من القرآن الكريم يظهر ذلك جليًا واضحًا، ومما لا شك فيه أن ما من ضمير إلا وله مرجع يرجع إليه، وهذا قدر متفق عليه بين العلماء، إلا أن هناك مظاهر لمرجع الضمير اختلفت فيها أقوال المفسرين تبعًا لحالة المرجع ذاته؛ إن كان مذكورًا أو غير مذكور، مطابقًا أو غير مطابق.

أما في حال تعدد المراجع فالأصل عود الضمير لأقرب مذكور، ولا ينتقل للأبعد إلا بدليل[1]، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ** ﴾ [سورة البقرة: ٤٥] " الصلاة وتخصيصَها بردِّ الضمير إليها لعِظم شأنِها واشتمالِها على ضروبٍ من الصبر." [2]

وبرغم أن هذه القاعدة هي الأصل؛ إلا أننا نرى اختلافا كثيرًا بين المفسرين في تحديد مرجع الضمير حال تعدده، وذلك بسبب تعدد القرائن التي تساعد على احتمالية عود الضمير على الأبعد، أو المحدث عنه، أو المضاف، أو محذوف دل عليه السياق .

وإذا كانت جميع المراجع محتملة لعود الضمير عليها؛ نرى كثيرًا من

---

(١) البرهان (٣٦/٤)، الإتقان (٣٣٨/٣)

(٢) إرشاد العقل السليم (٩٨/١)

المفسرين من يشير إلى إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة؛ ليجمع بذلك بين جميع الأقوال كالزمخشري وأبي حيان والسمين الحلبي وابن عاشور وغيرهم كثير.

وإليك بعض الشواهد في كتب التفسير ذكر مؤلفوها عود الضمير على متعدد إجراءًا للضمير مجرى اسم الإشارة، فمن ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [سورة البقرة: ٦٨].

يقول ابن عاشور رحمه الله تعالى: "ويجوز أن يجرى الضمير مجرى اسم الإشارة في صحة استعماله مفردا مع كونه عائدا إلى متعدد على تأويله بالمذكور. وهذا شائع في اسم الإشارة ..." ثم قال: " لأن الإشارة صالحة للشيء وللأشياء، وهو قليل في الضمير، لأن صيغ الضمائر كثيرة مناسبة لما تعود إليه، فخروجها عن ذلك عدول عن أصل الوضع، وهو قليل ولكنه فصيح، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦ﴾]سورة الأنعام: ٤٦[أي بالمذكور، وقد جعله في «الكشاف» محمولا على اسم الإشارة، وكذلك تأوله رؤبة[1] لما أنشد قوله:

---

(١) رُؤبة بن عبد الله العجَّاج بن رؤبة بن أسد التميمي؛ أبو الجحاف، راجز من الفصحاء المشهورين، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان أكثر مقدمه في البصرة، وأخذ عنه أعيان أهل اللغة، وكانوا يحتجون بشعره، ويقولون بإمامته في اللغة، مات في البادية سنة خمس وأربعين ومائة؛ وكان قد أسن. معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٣١١/٣) ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت؛ الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م؛ تحقيق: إحسان عباس، وفيات الأعيان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي (٣٠٣/٢) ط: دار صادر - بيروت ١٩٠٠م؛

فيها خطوط من سواد وبلق *** كأنه في الجلد توليع البهق[1]

فقال أبو عبيدة[2]: قلت: لرؤبة إن أردت الخطوط فقل: كأنها، وإن أردت السواد فقل: كأنهما، فقال: أردت كأن ذلك ويلك. "[3]

وفي قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾]سورة النساء: ٤[، يقول السمين الحلبي رحمه الله تعالى: "وفي هذا الضمير أقوال:-

أحدها: إنه يعود على الصَّداق المدلول عليه بـ ﴿صَدُقَٰتِهِنَّ ﴾.

الثاني: إنه يعود على «الصَّدُقات» لسدِّ الواحدِ مَسَدَّها، لو قيل: «صَداقَهُنَّ» لم يختلَّ المعنى .

تحقيق: إحسان عباس.

(١) الرجز لرؤبة بن العجَّاج في ديوانه ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي (٨٨/١) ط: مكتبة الخانجي، القاهرة؛ الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م؛ تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

(٢) هو معمر بن المثنى اللغوى البصرى مولى بنى تيم، ولد سنة عشر ومائة، أسند الحديث عن هشام بن عروة وأخذ عن يونس وأبى عمرو، وهو أول من صنف فى غريب الحديث، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام وآخرين، ومن آثاره مجاز القرآن، ومعانى القرآن وغيرها. مات سنة تسع وقيل: ثمان وقيل: عشر، وقيل إحدى عشرة ومائتين. معجم الآدباء لياقوت الحموى (٢٧٠٤/٦) ط دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩١م ، بغية الوعاء للسيوطى (٢٩٦/٢)، ط المكتبة العصرية- لبنان- صيدا.

(٣) التحرير والتنوير (١٨٩/٦) بتصرف.

الثالث: إنه يعودُ على «الصَّدُقات» أيضاً، لكن ذهابًا بالضمير مذهبَ الإِشارة، فإن اسم الإِشارة قد يُشار به مفرداً مذكراً إلى أشياء تقدَّمته."[1]

ويقول الزمخشري رحمه الله تعالى: " الضمير في ﴿ مِّنْهُ ﴾ جار مجرى اسم الإشارة كأنه قيل: عن شيء من ذلك؛ كما قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾[سورة آل عمران: ١٥] بعد ذكر الشهوات."[2]

وقال أبو حيان رحمه الله تعالى: "الضمير في ﴿ مِّنْهُ ﴾ عائد على الصداق. وأقول: حَسُن تذكير الضمير؛ لأن معنى ﴿ فَإِن طِبْنَ ﴾: فإن طابت كل واحدة؛ فلذلك قال ﴿ مِّنْهُ ﴾ أي من صداقها ... وقيل: يعود على ﴿ صَدُقَٰتِهِنَّ ﴾ سلوكا به مسلك اسم الإشارة ... وقيل: يعود على المال، وهو غير مذكور، ولكن يدل عليه ﴿ صَدُقَٰتِهِنَّ ﴾ وقيل: يعود على الإيتاء، وهو المصدر الدال عليه ﴿ وَءَاتُوا۟ ﴾ ".[3]

ومثل قوله تعالى أيضا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة المائدة: ٣٦]

قال ابن جُزي رحمه الله تعالى: " ﴿ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ ﴾ إن قيل لم وحّد الضمير

(١) الدر المصون (٥٧٢/٣) بتصرف.

(٢) الكشاف (٤٧٠/١)

(٣) البحر المحيط (١٦٦/٣ ، ١٦٧) بتصرف.

وقد ذكر شيئين وهما ما في الأرض ومثله؟ فالجواب: أنه وضع المفرد في موضع الاثنين، وأجرى الضمير مجرى اسم الإشارة كأنه قال يفتدوا بذلك."[1]، وبنحوه قال الإمام أبو السعود رحمه الله تعالى في تفسير الآية الكريمة.[2]

ومثل قوله تعالى أيضا: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦ.... الآية ﴾]سورة الأنعام: ٤٦[

قال الزمخشري رحمه الله تعالى؛ في مرجع الضمير من قوله تعالى ﴿يَأْتِيكُم بِهِۦ﴾: " أي يأتيكم بذاك؛ إجراءً للضمير مجرى اسم الإشارة، أو بما أخذ وختم." [3]

وفي البحر: "يعود على السمع بالتصريح، وتدخل فيه القلوب والأبصار، وقيل: عائد على الهدى الذي يدل عليه المعنى." [4].

وفي معاني القرآن للزجاج رحمه الله تعالى: " أي بسمعكم، ويكون ما عطف على السمع داخلاً في القصة".[5]

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل لأبي القاسم ابن جزي الكلبي (٢٣٠/٣) ط: دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت؛ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي.

(٢) إرشاد العقل السليم (٣٣/٣)

(٣) الكشاف (٢٤/٢)

(٤) البحر المحيط (١٣٢/٤)

(٥) معاني القرآن للزجاج (٢/ ٢٧٣) ط: عالم الكتب – بيروت؛ الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م؛ تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي.

فهذه جملة شواهد وردت في تضاعيف بعض كتب التفسير من أراء بعض المفسرين فيها، ويلاحظ أنهم جميعًا اتفقوا على أن ضمير الغائب لكي يجري مجرى اسم الإشارة لابد أن يكون مفردا عائدا على مثنى أو متعدد، وقد صرح بذلك الدكتور عضيمة رحمه الله تعالى كما أشرت إلى هذا سابقًا"[١]

وبهذا يمكن القول: إنه يشترط لإجراء الضمير مجرى اسم الإشارة :-

- أن يكون الضمير للغائب المفرد.
- أن يكون المرجع مثنىً أو متعددًا.
- أن تكون المراجع محتملة لعود الضمير عليها.
- أمن اللبس. ويرى د. تمام حسان رحمه الله تعالى[٢] هذا الشرط "لأن العلاقات إذا اتضحت ولم يُحِط بها اللبس فإنه يمكن للمتكلم أن يمارس في شأنها قدرا من الحرية يباعد به بين طرفي العلاقة، أما إذا خيف اللبس فإن الضمير يجب أن يعود إلى أقرب مذكور."[٣]

---

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم (٨/ ٥٥)

(٢) د. تمام حسان عمر داوود من محافظة قنا بصعيد مصر؛ أستاذ اللغة العربية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، توفي رحمه الله سنة ٢٠١١م عن عمر ناهز الثلاثة والتسعين عاما. ينظر السيرة الذاتية كاملة في: الدراسة اللغوية في القرآن الكريم عند تمام حسان، للباحث: محمد صالح نوري البرزنجي (ص٢٠ : ٢٢)، رسالة ماجستير بفاكلتي العلوم الإنسانية - الجامعة السليمانية بإقليم كردستان.

(٣) البيان في روائع القرآن الكريم (ص ١٣٣ ، ١٣٤)

وقد يسأل سائل: لمَ لا يعود الضمير إلى أقرب مذكور وهو الأصل وخروجا من الخلاف؟ يجيب الإمام الزركشي عن هذا السؤال فيقول: "إن هذا وإن كان هو الأصل إلا أنه عند الجمهور ليس بمطرد فقد يخرج عن الأصل لدليل، وإذا تعارض الأصلان تساقطا ونظر في الترجيح من خارج، بل قد يقال: عوده إلى ما فيه العمل بهما أولى." [1] " إذًا فالاعتبارات الأسلوبية تحول دون ارتباط عود الضمير بقاعدة معينة، أي أن قول النحاة إن الضمير يعود إلى أقرب مذكور لا ينبغي أن يقبل على إطلاقه؛ إذ قد يتطلب الأسلوب والمعنى عوده إلى أبعد مذكور." [2]

فمثلا في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ۝٧ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝٨﴾ [سورة يوسف: ٧ - ٨] يعود الضمير وهو واو الفاعل في ﴿قَالُوا﴾ إلى الأبعد وهم الأخوة؛ لا إلى أقربهما وهم السائلون، وقد صرح بذلك كثير من المفسرين دون التطرق إلى مرجع الضمير[3].

ويعلل الدكتور تمام حسان سبب عود الضمير على الأبعد هنا في الآية الكريمة فيقول ما ملخصه: "وذلك بسبب تركيبي وقرينة عقلية، أما السبب التركيبي؛ فلو أن مقول القول وهو كل ما جاء بعد لفظ ﴿قَالُوا﴾ جاء بعد الأخوة مباشرة - وهم أقرب مذكور إلى مقول القول - لكان الضمير عائدا

(١) البرهان في علوم القرآن (٤/ ٣٩)

(٢) خواطر من تأمل لغة القرآن د. تمام حسان (ص ١٣) ط: عالم الكتب .

(٣) زاد المسير (٤١٥/٢)، البحر المحيط (٢٤١/٦)، تفسير ابن كثير (٣١٩/٤)

إلى أقرب مذكور؛ ولَبَعُدَت المسافة بين كان واسمها إلى درجة تذهب بوضوح المعنى من جهة؛ وبحسن السبك من جهة أخرى.

أما القرينة العقلية التي تدل على أن الضمير للإخوة فهي تتمثل في أمرين:

أحدهما: أن السائلين كانوا يخاطبون النبي (صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؛ أي: أنهم كانوا معاصرين له، ومن ثَمَّ لا يُفْهَم من الكلام أنهم أخوة يوسف(عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) وأبناء يعقوب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ).

والثاني: أن الأخوة أضيفوا إلى ضمير يوسف(عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) في لفظ أخوته كما أضيف الأب إلى ضميرهم في ﴿ **قَالُوٓاْ** ﴾."[1] وهكذا يعود الضمير إلى الأبعد إذا أمن اللبس، أما إذا لم يؤمن اللبس فالعود إلى أقرب مذكور.

فائدة هذه القاعدة في علم التفسير:-

لا شك إن قاعدة إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة في القرآن الكريم كثير، مما يجعل تلك القاعدة في غاية الأهمية؛ لكثرة اختلاف المفسرين في تعيين عائد للضمير؛ مما يؤثر في اختلاف المعنى، وهذا من صميم الإعجاز القرآني في نظمه وأسلوبه، ومن هنا كان لهذه القاعدة فوائد كثيرة وأثر بالغ في علم التفسير يمكن إجمالها في النقاط التالية:-

أولاً: تحقيق التوسع الدلالي للمعاني، لأن عود الضمير على أكثر من عائد - وكلها مطلوبة ومراده - هو من بلاغة أسلوب القرآن وإعجازه، وفي هذا الصدد يقول الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة رحمه الله تعالى ما نصه:

(١) خواطر من تأمل لغة القرآن (ص ١١) بتصرف وتلخيص.

" أسلوب القرآن معجز، لا يستطيع أحد أن يحيط بكل مراميه ومقاصده، فاحتمل كثيرًا من المعاني وكثيرًا من الوجوه، ومن ذلك صلاحية ضمير الغائب لأن يعود على أشياء متنوعة سبقته." (١)

ثانيًا: إبراز التماسك الدلالي للنص، فإن احتمال عودة الضمائر على أكثر من شيء واحد - في رأي علماء النص - يظهر التماسك الدلالي للنص، وهذا الأمر في رأيهم يُعتمد في فهم النصوص؛ والذي هو من عمل المخاطب. (٢)

ويقول د. أحمد عفيفي (٣): " إنه لا بأس في تعدد الاحتمالات في عود الضمير على أكثر من واحد مما سبق إن كان المعنى صحيحا؛ ذلك أنها تساعد على اتساق النص القرآني ودلالاته وأحكامه." (٤)

ثالثا: ربط عناصر النص بعضه ببعض، لأن وظيفة الضمير الأساسية هي الربط بين أجزاء النص؛ وإحالته على عناصر موجودة في داخل النص سواء

---

(١) دراسات لأسلوب القرآن (٧٩/٨)

(٢) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق د. صبحي إبراهيم الفقي (١٥١/١) ط: دار قباء - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢١ه - ٢٠٠٠م.

(٣) أ.د. أحمد عفيفي أستاذ اللسانيات بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، صاحب أول كتاب عن نحو النص وهو بعنوان: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي. الترجمة على شبكة المعلومات الدولية موقع: الاتحاد الدولي للغة العربية. https://alarabiahunion.org

(٤) الإحالة في نحو النص د. أحمد عفيفي (ص ٥٦) كتاب إلكتروني pdf؛ من موقع: موسوعة الأدب العربية. http://adab-arabi١

كانت إحالة سابقة أو لاحقة، ومن هنا اختلف العلماء في عود الضمير لما للنص من احتمالات متعددة؛ لاحتمال المعنى القرآني وجوها متعددة؛ فهو حمال أوجه.[1]

فمن ذلك اختلف المفسرون في عود الضمير في: ﴿يَرْفَعُهُۥ﴾؛ في قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [سورة فاطر: ١٠] وتعددت أراؤهم، فذهب ابن عباس والحسن البصري وابن جبير ومجاهد؛ ورجحه الطبري، والزخشري، والقرطبي، وغيرهم، إلى أن الضمير يعود على العمل الصالح؛ ويكون المعنى حينئذٍ: والعمل الصلح يرفع الكلم الطيب[2]، بينما ذهب قتادة وطائفة من المفسرين، ورجحه ابن عطية؛ إلى أن الضمير يعود على الله (عَزَّوَجَلَّ)؛ ويكون المعنى: والعمل الصالح يرفعه الله[3]، ومنهم من ذهب إلى أن الضمير يعود على الكلم الطيب؛ فيكون المعنى: والكلم الطيب يرفع العمل الصالح[4].

فكل هذه الاحتمالات واردة، ودلالاتها محتملة غير مستحيلة، تعتمد على فهم المؤمن لها بإيمانه أن الأمور كلها لله (عَزَّوَجَلَّ) من صعود الكلم الطيب وقبول العمل الصالح في الأول، أو أن هذا النص يحضُّ المؤمن على الربط بين العمل الصالح والقول الطيب لكون كل منهما يساعد في رفع

(١) الخلاف النحوي في بنية النص القرآني د. شيماء رشيد محمد (ص ١٨١) رسالة دكتوراة دكتوراة بقسم اللغة العربية؛ كلية التربية للبنات؛ بجامعة بغداد؛ ١٤٣٣ه - ٢٠١٢م.

(٢) تفسير الطبري(٢٠/٤٤٤)، الكشاف (٣/٦٠٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٤/٣٣٠)

(٣) المحرر الوجيز (٤/٤٣١)، البحر المحيط (٩/١٩)، التحرير والتنوير (٢٢/٢٧٢)

(٤) تفسير الطبري (٢٠/٤٤٤)، الكشاف (٣/٦٠٢)، تفسير الرازي (٢٦/٢٢٦)

الأجر إلى الله تعالى في الاحتمالين الأخيرين[1].

رابعًا: الجمع بين أقوال المفسرين، فاختلاف مرجع الضمير سبب هام من أسباب اختلاف المفسرين في تحديد المعنى المطلوب.

يقول الإمام الرزكشي رحمه الله تعالى: " يكثر في معنى الآية أقوالهم واختلافهم؛ ويحيكه المصنفون للتفسير بعبارات متباينة الألفاظ، ويظن من لا فهم عنده أن في ذلك اختلافًا؛ فيحكيه أقوالا وليس كذلك، بل يكون كل واحد منهم ذكر معنى ظهر من الآية؛ وإنما اقتصر عليه لأنه أَظهَر عند ذلك القائل، أو لكونه أليق بحال السائل، وقد يكون بعضهم يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره؛ والآخر بمقصوده وثمرته، والكل يؤول إلى معنى واحد غالبا والمراد الجميع، فليتفطن لذلك؛ ولا يفهم من اختلاف العبارات اختلاف المرادات، كما قيل:

عباراتنا شتى وحسنك واحد *** وكل إلى ذاك الجمال يشير

هذا كله حيث أمكن الجمع."[2]

---

(١) علم اللغة النصي (١/١٥١)، الإحالة في نحو النص (ص ٥٦)

(٢) البرهان في علوم القرآن (٢/ ١٥٩ ، ١٦٠)، ومن ذلك على سبيل المثال: ما أخرجه ابن جرير في قوله تعالى: ﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا ﴾ [سورة الحجر: ١٥] من طريق عن ابن عباس وغيره: أن "سكرت" بمعنى: "سدت"، ومن طرق أنها بمعنى: "أخذت"، ثم أخرج عن قتادة قال: من قرأ "سكرت" مشددة فإنما يعني "سدت"؛ ومن قرأ "سكرت" مخففة فإنه يعني "سحرت"، قال الإمام السيوطي: وهذا الجمع من قتادة نفيس بديع. الإتقان في علوم القرآن (٤/٢٢٢)

المبحث الثاني

أثر قاعدة إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة في التفسير

إن اختلاف المفسرين في عود الضمير كثير، وهذا الاختلاف عادة ما يكون له أثر في التفسير، وذلك لتعدد المعاني في مرجع الضمير؛ وقد تكون تلك المعاني محتملة بالقرائن، فهنا يجري الضمير مجرى اسم الإشارة ليجمع بين تلك المعاني؛ ويحل محلها، والذي بدوره قد يجمع بين الأقوال الفقهية والخلافات الكلامية المترتبة على اختلاف مرجع الضمير، فأردت من خلال هذا المبحث إبراز الأثر العملي لقاعدة إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة في التفسير، ويتمثل ذلك في الأثر الفقهي والأثر العقدي بصفة خاصة.

أولا: نماذج من آيات القرآن المتعلقة بالأثر الفقهي

الاختلاف في نجاسة الخنزير:-

﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ ﴾ [سورة الأنعام: ١٤٥] **اختلف المفسرون حول عود الضمير في قوله تعالى: ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ ﴾ على أربعة أقوال:-**

الأول: أن الضمير يعود على الخنزير بجميع أجزائه عملا بقاعدة عود الضمير على أقرب مذكور، وإنما خُص اللحم بالذكر؛ لأنه المقصود بالأكل، وهو اختيار الواحدي[1]، .....

(١) تفسير الوسيط لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، =

وابن حزم الظاهري[1]، والرازي[2]، وأبي السعود[3].

الثاني: أن الضمير يعود على اللحم، لأنه المحدث عنه، وجاء ذكر الخنزير على سبيل الإضافة إليه، وهو ما رجحه أبو حيان، والقاسمي.[4]

الثالث: أن الضمير يعود على جملة الإضافة "لحم خنزير" وهو قول الإمام البيضاوي رحمه الله تعالى حيث قال: " ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾ فإن الخنزير أو لحمه قذر لتعوده أكل النجاسة أو خبيث مخبث."[5]، وبنحو ذلك قال الإمام الألوسي رحمه الله تعالى: " ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ﴾ أي: اللحم - كما قيل- لأنه المحدث عنه، أو الخنزير لأنه الأقرب ذكرا. وذكر اللحم لأنه

=

الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) (٢٥٧/١) ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين.

(١) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم الظاهري (٩٤/٧) دار الآفاق الجديدة، بيروت، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر.

(٢) مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ) (٢٥٧/١) ط: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ .

(٣) أبو السعود (١٩٤/٣)

(٤) البحر المحيط (٦٧٤/٤)، محاسن التأويل محمد جمال الدين القاسمي (٥١١/٤) تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط: دار الكتب العلميه - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨ه.

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام ناصر الدين البيضاوي (١٨٧/٢)، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت؛ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ؛ تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي.

أعظم ما ينتفع به منه؛ فإذا حرم فغيره بطريق الأولى، وقيل- وهو خلاف الظاهر-: الضمير لكل من الميتة والدم ولحم الخنزير على معنى فإن المذكور ﴿ رِجْسٌ ﴾ أي: قذر أو خبيث مخبث." [١]

الرابع: أن الضمير يعود على جميع ما سبق وهو ما رجحه صاحب التحرير والتنوير، كما بين توجيه إفراد الضمير وكونه عائدا إلى الجميع فقال: "وقوله: ﴿ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ ﴾ جملة معترضة بين المعطوفات، والضمير قيل: عائد إلى لحم الخنزير، والأظهر أن يعود إلى جميع ما قبله، وإن إفراد الضمير على تأويله بالمذكور، أي فإن المذكور (رجس)."[٢] وهو أيضًا اختيار الإمام محمد رشيد رضا[٣] والإمام المراغي[٤]، وما رجحه الإمام ابن عاشور وغيره اعتبره الإمام الآلوسي خلاف الظاهر[٥].

ويتفرع من هذ الاختلاف في تحديد مرجع الضمير اختلاف الفقهاء في نجاسة عين الخنزير وجميع أجزائه.

فمن قال بأن الضمير يعود على الخنزير ذهب إلى أن عين الخنزير نجس، وهو مذهب السادة الحنفية والشافعية والحنابلة، وكذلك نجاسة جميع

---

(١) روح المعاني (٤/٢٨٧)

(٢) التحرير والتنوير (٨/١٣٨)

(٣) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا (٨/١٣٨) ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ م.

(٤) تفسير المراغي للإمام أحمد مصطفى المراغي (٨/٥٧) ط: مصطفى الباب الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

(٥) روح المعاني (٤/٢٨٧)

أجزائه وما ينفصل عنه كعرقه ولعابه ومنيه وذلك لقوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ ﴾[1].

"واستدل الشافعية بقوله سبحانه: ﴿ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ ﴾ على نجاسة الخنزير بناءً على عود الضمير على "خنزير" لأنه أقرب مذكور"[2]

قال الإمام الجصاص رحمه الله تعالى: "واللحم وإن كان مخصوصا بالذكر فإن المراد جميع أجزائه، وإنما خص اللحم بالذكر لأنه أعظم منفعته وما يبتغى منه ... وخص لحم الخنزير بالنهي تأكيدًا لحكم تحريمه وحظرًا لسائر أجزائه فدل على أن المراد بذلك جميع أجزائه وإن كان النص خاصا في لحمه"[3]

ومن قال بأن الضمير يعود على اللحم فقط دون سائر أجزاء الخنزير ذهب إلى أن النجاسة في اللحم فقط؛ أما سائر أجزاء الخنزير فهو طاهر حال الحياة، وهو مذهب السادة المالكية؛ لأن الأصل عندهم في كل حي الطهارة،

(١) بدائع الصنائع لأبي بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (٦٣/١) ط: دار الكتب العلمية؛ الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، نهاية المحتاج لمحمد بن أبي العباس شهاب الدين الرملي (٢٣٧/١) ط: دار الفكر، بيروت؛ الطبعة الأخيرة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، كشاف القناع منصور بن يونس البهوتى الحنبلى (١٨١/١) ط: دار الكتب العلمية.

(٢) روح المعاني (٢٩٠/٤)

(٣) أحكام القرآن للإمام أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص (١٥٣/١) بتصرف، ط: دار الكتب العلمية بيروت؛ الطبعة الأولى، ١٤١٥ه - ١٩٩٤م، تحقيق: عبدالسلام محمد علي.

والنجاسة عارضة، فطهارة عينه بسبب الحياة، وكذلك طهارة عرقه ولعابه ودمعه ومخاطه[١].

ويمكن الجمع بين الأقوال بأن الضمير في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾ جرى مجرى اسم الإشارة ليشير إلى نجاسة عين الخنزير؛ وبذلك يشمل لحمه وشحمه وعظمه وقرنه، فقد تم دراسة الخنزير بيئيًا وتشريحيًا، والأضرار الناجمة عن مجرد الاختلاط به؛ فما بالك بالأكل من لحوم الخنزير وشحمه، ولقد ذكرت الدراسات التي أجريت كَمِّ الأمراض التي يحملها هذا الحيوان، والتي بلغت نحو ٦٦ مرض متنوع ما بين طفيلي وجرثومي وفيروسي يصيب الإنسان والحيوان على حد سواء، مما يبين وجه الحكمة الإلهية من تحريم الخنزير.[٢]

كما توسع الإمام ابن عاشور رحمه الله تعالى في تحديد مرجع الضمير فيعود على جميع ما سبق ذكره إشارة إلى قذارتها وخباثتها[٣]، فإن كل ذلك خبيث تعافه الطباع السليمة، وهو ضار بالأبدان الصحيحة.[٤]

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي (٨٠/١) ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت؛ ١٤٠٥هـ، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، الشرح الصغير للشيخ الدردير (٤٣/١) ط: دار المعارف.

(٢) ينظر بتصرف: الحيوان في القرآن د. زغلول النجار (ص ٣٥٦ : ٣٦٣) ط: دار المعرفة بيروت لبنان؛ الطبعة الأولى ١٤٢٧ ه - ٢٠٠٦م.

(٣) التحرير والتنوير (١٣٨/٨)

(٤) تفسير المنار (١٣٠/٨)، تفسير المراغي (٥٧/٨ ، ٥٨)

الاختلاف في محل التسمية على الصيد:-

وذلك في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [سورة المائدة: ٤]

ظاهر الآية الكريمة يقتضي الأمر بالتسمية على الصيد[١]، ثم اختلف في محل التسمية تبعا لاختلاف المفسرين في عود الضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ على ثلاث أقوال:-

الأول: يعود على قوله: ﴿**وَمَا عَلَّمْتُم**﴾ أي: اذكروا اسم الله عليها عند الإرسال. قاله ابن عباس (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) والسدي[٢]، لقوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «إذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل»[٣].

وبه قال البغوي[٤]، .....

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (٢٢٢/١)

(٢) زاد المسير لابن الجوزي (٥١٧/١) ط: دار الكتاب العربي - بيروت؛ الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ؛ تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري من رواية عدي بن حاتم بألفاظ متقاربة في كتاب الذبائح والصيد؛ باب التسمية على الصيد (٨٥/٧) حديث رقم (٥٤٧٥)، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان؛ باب الصيد بالكلاب المعلمة (١٥٢٩/٢) حديث رقم (١٩٢٩)

(٤) معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (١٧/٢) ط: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م؛ حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر -

وابن عطية[١]، وابن كثير[٢] والشوكاني[٣] والآلوسي[٤] وابن عاشور[٥]، وعليه المذاهب الأربعة[٦]، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: "ولهذا اشترط من اشترط من الأئمة كالإمام أحمد رحمه الله في المشهور عنه التسمية عند إرسال الكلب، والرمي بالسهم؛ لهذه الآية وهذا الحديث، وهذا القول هو المشهور عن الجمهور أن المراد بهذه الآية الأمر بالتسمية عند الإرسال كما قال السدي وغيره."[٧]

الثاني: يعود على ﴿مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ﴾ ، على معنى: وسموا عليه إذا أدركتم ذكاته، وهو قول الطبري[٨] .....

عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش.

(١) المحرر الوجيز (١٥٨/٢)

(٢) تفسير ابن كثير لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (٣٣/٣) ط: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت؛ الطبعة: الأولى - ١٤١٩ ه؛ تحقيق: محمد حسين شمس الدين.

(٣) فتح القدير لمحمد علي الشوكاني (١٧/٢) ط: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت؛ الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ.

(٤) روح المعاني (٢٣٦/٣)

(٥) التحرير والتنوير (١١٨/٦)

(٦) بدائع الصنائع (٤٩/٥)، الشرح الصغير (١٧١/٢)، المجموع للإمام محي الدين يحيى بن شرف النووي (٤٠٨/٨) ط: دار الفكر، كشاف القناع (٢٢٧/٦)

(٧) تفسير ابن كثير (٣٣/٣)

(٨) جامع البيان لابن جرير الطبري (٥٦٤/٩) ط: مؤسسة الرسالة؛ الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م؛ تحقيق: أحمد محمد شاكر.

والزمخشري[1] واستبعده أبو حيان[2].

وقد جوز ابن عاشور عود الضمير على قوله ﴿مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ﴾ فقال: "وأما إذا أمسكه حيا فقد تعين ذبحه فيذكر اسم الله عليه حينئذ. ولقد أبدع إيجاز كلمة «عليه» ليشمل الحالتين." [3]

الثالث: عود الضمير في ﴿عَلَيۡهِ﴾ إلى المصدر المفهوم من قوله تعالى : ﴿فَكُلُواْ﴾؛ أي: على الأكل. كما في صحيح مسلم أن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال لعمر بن أبي سلمة: «يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك» [4]، وهو قول االقرطبي، وأبي حيان، والسمين الحلبي، ومحمد رشيد رضا[5].

ويتعين على هذا القول الأخير أن تكون التسمية عند الأكل، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: " وقال بعض الناس: المراد بهذه الآية الأمر بالتسمية عند الأكل، كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) علم ربيبه عمر بن أبي سلمة فقال: «سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك».

---

(١) الكشاف (١/ ٦٠٧)

(٢) البحر المحيط (٤/ ١٨٢)

(٣) التحرير والتنوير (١١٨/٦)

(٤) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين (٦٨/٧) حديث رقم (٥٣٧٦)، وأخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما (١٥٩٩/٢) حديث رقم (٢٠٢٢).

(٥) الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (٧٤/٦) ط: دار الكتب المصرية - القاهرة؛ الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م؛ تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، البحر المحيط (٤/ ١٨٢)، الدر المصون (٢٠٤/٤)، تفسير المنار (١٤٦/٦)

وفي صحيح البخاري عن عائشة أنهم قالوا: يا رسول الله إن قوما يأتوننا حديث عهدهم بكفر بلحمان لا ندري أذكر اسم الله عليها أم لا؟ فقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «سموا الله أنتم وكلوا»[1]"[2]، وقد خطأ الإمام الشوكاني هذا القول؛ لأن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قد وقَّتّ التسمية بإرسال الكلب وإرسال السهم، ومشروعية التسمية عند الأكل حكم آخر، ومسألة غير هذه المسألة، فلا وجه لحمل ما ورد في الكتاب والسنة هنا على ما ورد في التسمية عند الأكل، ولا ملجئ إلى ذلك. [3]

وبالجمع بين الأقوال يتضح أن الضمير في قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ جرى مجرى اسم الإشارة ليشير بذلك على عود الضمير على ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم ﴾ و﴿ مِمَّا أَمْسَكْنَ ﴾ والأكل المفهوم من قوله:﴿ فَكُلُوا ﴾؛ ليكون بذلك إشارة إلى ضرورة ذكر اسم الله تعالى في كل الأحوال، وهذا المعنى مفهوم من كلام الإمام الواحدي في تفسيره حيث قال: "وقوله: ﴿ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ إذا أرسلتم الكلاب واطلقتموها على الصيد، والأولى للصائد أن يرسل الجارحة على اسم الله ، فإن نسي حل أكل صيده كالذابح من المسلمين إن نسي اسم الله على ذبيحته حل أكلها." [4]

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الذبائح والصيد، باب: ذبيحة الأعراب (٩٢/٧) حديث رقم(٥٥٠٧)

(٢) تفسير ابن كثير (٣٣/٣)

(٣) فتح القدير لمحمد علي الشوكاني (١٧/٢) ط: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت؛ الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

(٤) تفسير الوسيط للواحدي (١٥٧/٢) ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان؛ الطبعة =

وكذا قال الدكتور سيد طنطاوي رحمه الله تعالى بعد عرض أقوال المفسرين في مرجع الضمير:"...ولا بأس من عود الضمير إلى كل ما ذكر، بأن يذكر اسم الله عند إرسال الجوارح، وعند الأكل مما صادته. وعند تذكية الحيوان الذي صادته الجوارح.[1].

ثانيا: نماذج من آيات القرآن المتعلقة بالأثر العقدي

إثبات عمومية الرسالة :-

قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۗ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[سورة الأنعام:٩٢]

اختلف المفسرون في مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ على قولين:-

---

الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م؛ تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. وهذا الذي ذكره الإمام الواحدي بناءًا على مذهب الشافعي وأصحابه؛ أن التسمية سنة مؤكدة فلو تركها عمدًا حُلَّت ذبيحته مع الكراهة التنزيهية، وهذا خلافا لأبي حنيفة ومالك والثوري فهي فرض مع الذكر ساقطة مع النسيان، أما الإمام أحمد فقد ذهب بأنها فرض مطلقا؛ فلو تركها عمدًا أو سهوًا لم تجز. بدائع الصنائع (٤٩/٥)، بداية المجتهد لابن رشد (٢١٠/٢) ط: دار الحديث - القاهرة؛ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م، المجموع شرح المهذب للإمام محي الدين يحيى بن شرف النووي (٤٠٨/٨) ط: دار الفكر، كشاف القناع (٢٢٧/٦)

(١) تفسير الوسيط للدكتور سيد طنطاوي (٤٨/٤)

الأول: أنه يعود على الكتاب في صدر الآية؛ ويؤيده قراءة أبي بكر[1] عن عاصم "ولينذر" بالياء[2]، والحجة أنه أراد الكتاب المقدم ذكره وهو: القرآن[3]، والمعنى: والذين يصدقون بأن لهم حشرا ونشرا وجزاء يؤمنون بهذا الكتاب؛ لما انطوى عليه من ذكر الوعد والوعيد؛ والتبشير والتهديد، إذ ليس فيه كتاب من الكتب الإلهية ولا في شريعة من الشرائع ما في هذا الكتاب، ولا ما في هذه الشريعة من تقدير يوم القيامة والبعث[4]، وهو قول الزمخشري

وأبي حيان وابن كثير وابن عاشور وأكثر المفسرين[5].

الثاني: أنه يعود على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؛ لأنهم يرهبون من العذاب ويرغبون في الثواب ولا يزال ذلك يحملهم على النظر والتأمل حتى

(١) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الإمام أحد الأعلام مولى واصل الأحدب، وكان حناطا، قرأ القرآن ثلاث مرات على عاصم، توفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة. معرفة القراء الكبار (ص٨٣)

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/٢٦٠) المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]

(٣) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ص١٤٥) ط: دار الشروق - بيروت الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم.

(٤) البحر المحيط (٤/٥٨٣)

(٥) الكشاف (٢/٤٥)، معالم التنزيل (٣/١٦٨)، البحر المحيط (٤/٥٨٣)، المحرر الوجيز (٢/٣٢٢)، تفسير ابن كثير (٣/٣٠١)، التحرير والتنوير (٧/٣٧٣)

يؤمنوا به[1]، ويؤيده قراءة ﴿ وَلِتُنذِرَ ﴾ بالتاء[2]؛ والحجة أنه أراد به النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، ودليله: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ﴾ [سورة الرعد: ٧][3]، وقد ذكر الوجهين البيضاوي والخازن وأبو حيان، والسمين الحلبي، وابن عادل الحنبلي والآلوسي[4].

ونص الإمام البيضاوي على أن الضمير يحتملهما فقال: " فإن من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) والكتاب، والضمير يحتملهما."[5]

وعلى ذلك يجري الضمير في قوله تعالى: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ مجرى اسم الإشارة ليجمع بين القولين إذ الإيمان بالآخرة يستلزم الإيمان بالنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) والكتاب المنزل عليه.

وفي هذا رد على من زعم أن الآية دليل على خصوصية بعثة النبي

---

(١) روح المعاني (٤/٢١٠)

(٢) النشر في القراءات العشر (٢/٢٦٠)

(٣) الحجة في القراءات (ص١٤٥)

(٤) أنوار التنزيل(٢/١٧٢)، لباب التأويل للخازن (٢/١٣٥) ط: دار الكتب العلمية - بيروت؛ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ تحقيق: محمد علي شاهين، البحر المحيط (٤/٥٨٣)، الدر المصون (٥/٤٠) اللباب في علوم الكتاب لابن عادلي الحنبلي (٨/٢٨٦) ط: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان؛ الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م؛ نحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، روح المعاني (٤/٢١٠)

(٥) أنوار التنزيل(٢/١٧٢)

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) للعرب فقط[1]، فظاهر قوله تعالى: "والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به" يقتضي أن الإيمان بالآخرة جار مجرى السبب للإيمان بالرسل (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[2]، وفي هذا تعريض لأهل الكتابين أنهم يؤمنون بالآخرة ولا يؤمنون برسالته (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ولا بالكتاب المنزل عليه.

ترك المعصية مع التوبة شرط في قبول التوبة :-

قال تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٣]

يعود الضمير في قوله: ﴿ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا ﴾ على السيئات [3]، أما عن الضمير في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا ﴾ فقد اختلف المفسرون حول مرجع الضمير على قولين:-

الأول: عمل السيئات، وهو قول الزمخشري وابن الجوزي وابن كثير[4].

الثاني: عائد على التوبة؛ وهو المصدر المفهوم من ﴿ **ثُمَّ تَابُوا۟** ﴾ أي: من بعد هذه التوبة، وهو قول الواحدي والخازن والبيضاوي وأبي السعود

(١) هم طائفة من اليهود والنصارى آمنوا بنبوة محمد (ﷺ) وزعموا أنه للعرب خاصة، وأنكروا عموم رسالته. شرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني (١٩١/٢) ط: **دار المعارف النعمانية؛ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.**

(٢) تفسير الرازي (٦٦/١٣) ، روح المعاني (٢١٠/٤)

(٣) زاد المسير (١٥٧/٢)

(٤) الكشاف (١٦٢/٢)، زاد المسير (١٥٧/٢)، تفسير ابن كثير (٤٧٨/٣)

وغيرهم كثير [1].

وأجاز أبو حيان القولين وجعل الثاني هو الأولى فقال: " ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا ﴾ أي: من بعد عمل السيئات، هذا هو الظاهر، ويحتمل أن يكون الضمير في ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا ﴾ عائدا على التوبة، أي: إن ربك من بعد توبتهم؛ فيعود على المصدر المفهوم من قوله: ﴿ ثُمَّ تَابُواْ ﴾، وهذا عندي أولى؛ لأنك إذا جعلت الضمير عائدا على السيئات، احتجت إلى حذف مضاف وحذف معطوف؛ إذ يصير التقدير: من بعد عمل السيئات والتوبة منها."[2] وكذا أجاز القولين كلٌّ من السمرقندي والشوكاني [3]

ويجوز هنا إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة فيعود الضمير على كلا القولين، وذلك لأن شرط التوبة الإقلاع عن السيئات والعزم على عدم العود، فيكون المعنى: والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعد فعلهم لها توبة صادقة نصوحا، ورجعوا إلى الله (عَزَّوَجَلَّ) معتذرين نادمين مخلصين الإيمان له، فإن الله (عَزَّوَجَلَّ) من بعد الكبائر التي أقلعوا عنها لساتر عليهم أعمالهم السيئة،

(١) الوجيز للواحدي (ص٤١٥) ط: دار القلم ، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ؛ تحقيق: صفوان عدنان داوودي، تفسير الخازن(٢/٢٥٣)، أنوار التنزيل (٣/٣٦)، إرشاد العقل السليم (٣/٢٧٦)، الجامع لأحكام القرآن (٧/٢٩٢)، روح المعاني (٥/٦٦)

(٢) البحر المحيط (٥/١٨٥)

(٣) بحر العلوم للسمرقندي (١/٥٣٣) ط: دار الكتب العلمية ١٤١٣ - ١٩٩٣م، فتح القدير (٢/٢٨٥)

وغير فاضحهم بها، رحيم بهم وبكل من كان مثلهم من التائبين. [1]

يقول الإمام الرازي رحمه الله تعالى: " أما قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ ﴾ فهذا يفيد أن من عمل السيئات فلا بد وأن يتوب عنها أولا، وذلك بأن يتركها أولا ويرجع عنها، ثم يؤمن بعد ذلك." [2]

(١) تفسير الوسيط د. سيد طنطاوي (٣٨٤/٥)

(٢) تفسير الرازي (٣٧٤/١٥)

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه .... وبعد:-

ففي هذا البحث ظهرت حقائق وتجلت نتائج يمكن أن تلخيصها في النقاط التالية:-

١. إبراز مظاهر الإعجاز القرآني في بلاغته وأسلوبه؛ من خلال ضمير الغائب وإجراءه مجرى اسم الإشارة؛ لكي يعود على أشياء متنوعة سبقته، فاحتمل النص القرآني كثيرًا من المعاني والوجوه.

٢. تعدد الاحتمالات في عود الضمير على أكثر من مرجع يساعد على اتساق النص القرآني ودلالاته وإحكامه.

٣. إن اختلاف مرجع الضمير من أهم أسباب اختلاف المفسرين، والذي يعود أثره في الأحكام الفقهية والمسائل الكلامية، فتتعدد الآراء؛ وتختلف وجهات النظر تبعًا لاختلاف مرجع الضمير.

٤. إن قاعدة إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة تسهم بشكل كبير في الجمع بين أقوال المفسرين.

٥. يعتبر الإمام الزمخشري أول من قام بإبراز هذ القاعدة في تفسيره "الكشاف".

المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

٢. أحكام القرآن، للإمام أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى:٣٧٠هـ)، ط: دار الكتب العلمية بيروت؛ الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، تحقيق: عبدالسلام محمد علي

٣. أحكام القرآن، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت؛ ١٤٠٥هـ، تحقيق: محمد صادق القمحاوي.

٤. الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر.

٥. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٦. الأمالي النحوية؛ لابن الحاجب عثمان بن الحاجب، ط: دار عمار - دار الجيل؛ تحقيق: فخر صالح سليمان قدارة.

٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للإمام ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت؛ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ؛ تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي.

٨. الإيضاح في علوم البلاغة، لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، ط: دار

الجيل - بيروت؛ الطبعة الثالثة؛ تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي.
٩. بحر العلوم أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، ط: دار الكتب العلمية ١٤١٣ - ١٩٩٣م.
١٠. البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، ط: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ؛ تحقيق: صدقي محمد جميل.
١١. بداية المجتهد ونهاية المقتصد لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ) ط: دار الحديث - القاهرة؛ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م
١٢. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ)، ط: دار الكتب العلمية؛ الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٣. البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، ط: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
١٤. بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة؛ لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ط المكتبة العصرية- لبنان- صيدا، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
١٥. البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان عمر، ط: عالم الكتب؛ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
١٦. تتمة الأعلام للزركلي؛ تأليف: محمد خير رمضان يوسف، ط: دار ابن حزم،

بيروت؛ الطبعة الثانية ١٤٢٢ه.

١٧. التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، ط: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ

١٨. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل للإمام محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، ط: دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، الطبعة الأولى، تحقيق: د. حسن هنداوي.

١٩. التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، ط: دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت؛ الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي.

٢٠. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ط: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت؛ الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ؛ تحقيق: محمد حسين شمس الدين.

٢١. تفسير المراغي، للإمام أحمد مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، ط: مصطفى الباب الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

٢٢. تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا؛ ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ م.

٢٣. تفسير الوسيط لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين.

٢٤. تفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. سيد طنطاوي، دار نهضة مصر- القاهرة؛

الطبعة الأولى.
٢٥. تفسير الوسيط، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان؛ الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م؛ تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون.
٢٦. التوقيف على مبهمات التعاريف، زين الدين محمد المناوي القاهري(المتوفى: ١٠٣١هـ)، ط: عالم الكتب - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م
٢٧. جامع البيان في تأويل القرآن، للإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، ط: مؤسسة الرسالة؛ الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م؛ تحقيق: أحمد محمد شاكر.
٢٨. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى:٦٧١هـ)، ط: دار الكتب المصرية - القاهرة؛ الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م؛ تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.
٢٩. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المصري الحنفي المتوفى: ١٠٦٩هـ)، ط. دار صادر - بيروت.
٣٠. الحاشية على المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، للشريف الجرجاني أبي الحسن علي بن محمد (المتوفى: ٨١٦) ، ط. دار الكتب العلمية؛ بيروت - لبنان؛ تحقيق: د. رشيد أعرضي.
٣١. الحجة في القراءات السبع، للحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، ط: دار الشروق - بيروت الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم.

٣٢. الحيوان في القرآن؛ د. زغلول النجار، ط: دار المعرفة بيروت لبنان؛ الطبعة الأولى ١٤٢٧ ه - ٢٠٠٦م.
٣٣. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب؛ لعبد القادر بن عمر البغدادي، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة؛ الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م؛ تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
٣٤. خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د. محمد محمد أبو موسى، ط: مكتبة وهبة الطبعة السابعة.
٣٥. الخلاف النحوي في بنية النص القرآني، د. شيماء رشيد محمد، رسالة دكتوراة بقسم اللغة العربية؛ كلية التربية للبنات؛ بجامعة بغداد؛ ١٤٣٣ه - ٢٠١٢م.
٣٦. خواطر من تأمل لغة القرآن، د. تمام حسان، ط: عالم الكتب .
٣٧. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، دار القلم، دمشق؛ تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط.
٣٨. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، د. محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ) ط: دار الحديث، القاهرة.
٣٩. الدراسة اللغوية في القرآن الكريم عند تمام حسان، للباحث: محمد صالح نوري البرزنجي، رسالة ماجستير بفاكلتي العلوم الإنسانية - الجامعة السليمانية بإقليم كردستان.
٤٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، ط: دار الكتب العلمية - بيروت؛ الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ؛ تحقيق: علي عبد الباري عطية.

٤١. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، ط: دار الكتاب العربي - بيروت؛ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ؛ تحقيق: عبد الرزاق المهدي.
٤٢. الزيادة والإحسان في علوم القرآن، محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، شمس الدين، المعروف بابن عقيلة (المتوفى:١١٥٠هـ)، ط. مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ.
٤٣. شرح الأشموني لألفية ابن مالك، لعلي بن محمد نور الدين الأُشْمُوني (المتوفى: ٩٠٠هـ)، ط: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان؛ الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٤٤. شرح الحدود النحوية؛ لعبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (المتوفى ٩٧٢هـ)، ط: مكتبة وهبة - القاهرة الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، تحقيق: د.المتولي رمضان أحمد الدميري.
٤٥. الشرح الصغير للشيخ الدردير المسمى أقرب المسالك لِمَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ، ط: دار المعارف.
٤٦. شرح المقاصد في علم الكلام سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (المتوفى:٧٩١هـ)، ط: دار المعارف النعمانية؛ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م
٤٧. الشكل ودلالته، د.عبد السلام السيد حامد؛ ط: دار غريب؛ الطبعة الأولى ٢٠٠٢.
٤٨. صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ط: دار طوق النجاة؛ الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر.
٤٩. صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري

(المتوفى: ٢٦١هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت؛ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٥٠. ضياء السالك إلى أوضح المسالك، لمحمد عبد العزيز النجار؛ ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥١. طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي؛ ط: مكتبة العلوم والحكم - السعودية؛ الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م؛ تحقيق: سليمان بن صالح الخزي.

٥٢. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د. صبحي إبراهيم الفقي، ط: دار قباء - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢١ه - ٢٠٠٠م.

٥٣. فتح القدير، لمحمد علي الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠ه)، ط: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت؛ الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

٥٤. الكافية في علم النحو، لابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، ط: مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٠م؛ تحقيق: د.صالح عبد العظيم الشاعر.

٥٥. كتاب العين؛ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي البصري (المتوفى:١٧٠هـ)، ط: دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي.

٥٦. كشاف القناع عن متن الإقناع، لمنصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: ١٠٥١هـ)، ط: دار الكتب العلمية.

٥٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ط: دار الكتاب العربي -

بيروت؛ الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ .
٥٨. لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، ط: دار الكتب العلمية - بيروت؛ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ تحقيق: محمد علي شاهين.
٥٩. اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، ط: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان؛ الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م؛ نحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.
٦٠. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، ط: دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ .
٦١. اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان عمر، ط: عالم الكتب، الطبعة الخامسة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٦٢. المبهمات الثلاث: الضمير واسم الإشارة واسم الموصول بين النحاة والقراء، د. محمد حسنين صبرة؛ رسالة التخصص الماجستير بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة.
٦٣. المجموع شرح المهذب، للإمام محي الدين يحيى بن شرف النووي(المتوفى: ٦٧٦هـ)، ط: دار الفكر.
٦٤. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، ط: دار الكتب العلميه - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨ه؛ تحقيق: محمد باسل عيون السود.
٦٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن

عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ؛ تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

٦٦. مختار الصحاح، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي، ط: لمكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا؛ الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م؛ تحقيق: يوسف الشيخ محمد.

٦٧. مرجع الضمير في القرن الكريم، د. محمد حسنين صبرة، ط: دار غريب ٢٠٠١م .

٦٨. معالم التنزيل في تفسير القرآن، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م؛ حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش.

٦٩. معاني القرآن للزجاج، ط: عالم الكتب - بيروت؛ الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م؛ تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي.

٧٠. معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، ط: دار الفكر - الأردن؛ الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٧١. معجم الآدباء شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ط: ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت؛ الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م؛ تحقيق: إحسان عباس.

٧٢. معجم مقاييس اللغة؛ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، ط: دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

٧٣. معرفة القراء الكبار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)؛ ط: دار الكتب العلمية؛ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٧٤. مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ .

٧٥. المفردات في غريب القرآن؛ لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، ط: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي.

٧٦. من أسباب اختلاف المفسرين المتعلقة بمرجع الضمير، د. صالح ناصر الناصر، مجلة الحكمة العدد (٣٤).

٧٧. مناهل العرفان، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، ط: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

٧٨. موسوعة علوم اللغة العربية، د.إيميل بديع يعقوب، ط: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان؛ الطبعة الأولى ١٤٢٧ه - ٢٠٠٦م.

٧٩. النحو الوافي، لعباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، ط: دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة.

٨٠. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]

٨١. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: ١٠٠٤هـ)، ط: دار الفكر، بيروت؛

الطبعة الأخيرة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م،

٨٢. همع الهوامع، للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ط: المكتبة التوفيقية - مصر؛ تحقيق: عبد الحميد هنداوي.

٨٣. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) ط: دار القلم ، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ؛ تحقيق: صفوان عدنان داوودي.

٨٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي، ط: دار صادر - بيروت ١٩٠٠م؛ تحقيق: إحسان عباس.

مواقع على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت :-

١. الاتحاد الدولي للغة العربية. https://alarabiahunion.org

٢. موسوعة الأدب العربية. http://adab-arabi١

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع **الصفحة**

المقدمة.....٧
التمهيد.....١٥
المبحث الأول: موقف المفسرين من قاعدة إجراء الضمير مجر اسم الإشارة....٢٧
فائدة القاعدة في علم التفسير.....٣٤
المبحث الثاني: أثر قاعدة إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة في التفسير.....٣٨
أولا: نماذج من آيات القرآن المتعلقة بالأثر الفقهي ٣٨
ثانيا: نماذج من آيات القرآن المتعلقة بالأثر العقدي.....٤٧
الخاتمة ٥٣
المصادر والمراجع.....٥٤
فهرس الموضوعات.....٦٥